الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـاستـــر الموسومة بـ:

الكتابة الروائية الجزائرية وجمالياتها الوظيفية والتداولية

إعداد الطالبة:

- عباس أسماء

إشراف الدكتور:

د.نعار محمد

أعضاء لجنـة المناقشـة:

د.شريف حسين	**رئيســا**
د. نعار محمد	**مشرفـا ومقررا**
د.موازي ربيع	**عضوا مناقشـا**

الموسم الجامعي: 1441هـ/1442هـ/- 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة النمل، الآية: 19)

في البداية أحمد الله عز ودل أن وفقني بعونه في إنجاز هذا البحث المتواضع ثم الشكر للأستاذ الذي قام بتوجيهي وإرشادي في كل مراحل إنجازه الدكتور "**نعار محمد**".

والشكر للوالدين اللذين وفرا لي كل ما تطلبه هذا العمل وأشكر لجنة المناقشة التي تشرفتُ بمناقشتها وفي إرشادها وتوجيها وتقويم مسار هذا العمل.

الإهداء

وفاءً وإخلاصاً

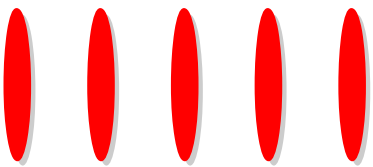

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ تعتبر الكتابة السردية من حيث فعل الكتابة خصوصا مشروعا يراهن على قيمة العمل الإبداعي فكل تجربة بهذا ترتبط بعمل الأفراد كما يرتبط أيضا بالفضاء والمقصود هنا الحيز الجغرافي الذي نحن بصدد مدارسته ونعني بذلك البعد المغاربي وبالأخص الجزائري لأن من بين المحطات لمرتبطة مباشرة في الاشتغال على هذا الحقل وهو الرواية ، أنها خصوصية جزائرية فعلا وهذا سبب دفعنا لاختيار هذا الموضوع وقد جاء موسوما: "**الكتابة الروائية الجزائرية وجماليتها الوظيفية والتداولية**، ولشساعة الموضوع والدراسات الكثيرة في هذا الجانب ولعدم تمكننا من التحكم فيها اقتصر بحثنا على تجربة حديثة تتعلق بمشروع الكتابة عند الروائية الجزائرية –أحلام مستغانمي– في عملها المميز "فوضى الحواس" وهذا حتى نتمكن من احتواء المادة العلمية من خلال هذا النموذج محاولة منا لمعالجة إشكالية هذا البحث التي هي كالتالي:

– **إلى أي مدى هو مؤثر بناء الشخصية بين دورها الوظيفي وتفاعلها التداولي على الأحداث ؟.**

– ومن خلال إشكالية البحث الرئيسية راودتنا أسئلة متفرعة:

– **هل يمكن تصور رواية أدبية بدون تجريب؟**

– **إلى أي مدى أبدعت أحلام مستغانمي في تفعيل هذا الدور من خلال شخصيات روايتها ؟**

هذا ما دفعنا إلى اختيار "فوضى الحواس"، متبعين المنهج التاريخي في تقديم المادة العلمية ذات الصلة بالفصل الأول الذي يعتبر الجانب النظري الذي من خلاله تطرقنا إلى مع بعض المفاهيم المهمة للشخصية استنادا على بعض الكتب والأقوال النظرية ومن جانب آخر تعرفنا على الرواية العربية ونشأتها في الأدب الجزائري وبروزها في المغرب الكبير، هدفنا من هذا البحث هو أن نستأنس بتوفير المادة العلمية التي تساعدنا على الإجابة على الإشكال المطروح في البحث ، أما الفصل الثاني يتبع المنهج الوصفي في رواية أحلام مستغانمي ومنه تعرفنا على الكاتبة عن قرب من خلال الصور الجمالية المقتطفة من الرواية وتحليلها.

اقتضت طبيعة البحث تقسيم الموضوع إلى: مقدمة ومدخل، فصلين وخاتمة.

مقدمة: عبارة عن حوصلة شاملة للموضوع.

الفصل الأول المعنون بـ الرواية الجزائرية ونشأتها، جاء فيه:

- نشأة الرواية الجزائرية
- التجريب الروائي التداولي والوظيفي
- البنية الشخصية في الرواية

الفصل الثاني المعنون بـ تحليل رواية فوضى الحواس، جاء فيه:

- التعرف عن قرب على أحلام مستغانمي
- نبذة عن كتاب فوضى الحواس
- الشخصيات الرئيسية في رواية فوضى الحواس
- مقتطفات من رواية فوضى الحواس نستدل من خلالها على الأدب الوظيفي والتداولي

خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها، وقائمة **المصادر والمراجع**.

وأثناء إنجازنا للبحث واجهتنا صعوبات منها: اتساع مجال البحث وصعوبة الموضوع من حيث استخلاص وتحديد الأثر الوظيفي والتداولي وطبيعته.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للدكتور "نعار محمد" وأعضاء لجنة المناقشة لتقييم وتقويم هذه المذكرة.

وفي الأخير نرجو التوفيق فلله الحمد أولا وأخير، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا.

عباس أسماء

جامعة ابن خلدون

تيارت في: 2021م

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية ونشأتها

نتطرق في هدا الفصل إلى التعامل مع بعض المفاهيم المهمة التي لها علاقة بعملية البحث الخاصة ذات الصلة بالتعرف على البنية التي من خلالها توجد الشخصية ومن جانب آخر، سوف نعرف الرواية عموما واصطلاحا نظريا في تجربتها الجزائرية نشأة مكانها في المغرب الكبير. هدفنا من دلك أن نقوم بتأصيل وتأسيس علمي يساعدنا على الإجابة عن الأسئلة المطروحة التي تميز الرواية في نواحيها الوظيفية والتداولية.

المبحث الأول: نشأة الرواية الجزائرية

قبل مناقشة موضوع الرواية الجزائرية ونشأتها نلقي نظرة على الرواية العربية التي تعتبر فضاء واسعا للتعبير عن مشاكل المجتمع وهمومه وأزماته، فقد عالجت الرواية العربية بصفة عامة مواضيع عديدة منها الأصالة والثقافة بطريقة سردية. ومنه يقول خليفة غيلوفي "ارتبطت الرواية العربية، منذ نشأتها في بدايات القرن العشرين، بجملة من القضايا والهموم التي لازمتها وعدت من هواجسها الدائمة، أثرت في نمط تحولاتها المتسارعة، وحكمت تطوارات طبيعتها اللاحقة. ولعل أبرز تلك القضايا هي قضية الأصالة والمثاقفة، وما يعنيه ذلك من ضرورة تحديد الرواية العربية لعلاقتها بالموروث السردي".[1] يعتبر جبران خليل جبران وهيكل والمويلحي من أهم المؤسسين الذي ساهموا بشكل كبير في تطوير الرواية العربية. لقد أصبحت الرواية العربية تهتم بمشكل الهوية والانتماء التي اعتبرت من الأولويات المهمة في الرواية العربية. اذ يضيف خليفة غيلوفي:

منذ المحاولات التأسيسية الأولى (جبران، هيكل، المويلحي...)، بل وحتى تلك التي سبقتها على امتداد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي غدت إرهاصا بولادة الرواية العربية جنس أدبية مستقلا، برزت إشكالية البحث عن هوية أدبية؛ بوصفها أحد أهم أولويات الكتابة الجديدة وهمومها. وهي الإشكالية التي عبر عنها النقد من جهته بمصطلحات عديدة، من قبيل : "مأزق

[1] خليفة غيلوفي، التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض، الدار التونسية للكتاب، 2012، بدون طبعة، ص 11.

الانتماء"، "**مشكلة التجنيس الأدبي** ".. إشارة إلى تذبذب تلك المحاولات الأولى – وهي تسعى إلى إرساء معالم الرواية العربية وتأكيد وجودها – بين قطبي ثنائية أساسية ظل جوهرها واحدة وإن تعددت منها الأوجه والأسماء: الأصالة والمثاقفة، الذات والآخر، الماضي والحاضر...[1]

بمعنى أن الرواية العربية تهتم بماضيها وحاضرها والبحث عن ذاتها وأصالتها. وفي حين آخر نكتشف إن الرواية العربية كان لها مجموعه من بعض القواعد والقوانين التي يستعملها الكاتب في عملية الإبداع ما تعلق من زاوية محددة تتعلق بالتجنيس الأدبي وهوو احدى النقاط المهمة التي تجعلنا نستند على قراءة الرواية الجزائرية " في ضوء تطورات الرواية العربية الراهنة، فبعض النقاد لمرحلة النضج تلك مصطلح "تقليدية"، فتحدثوا عن الرواية التقليدية لا معنى غياب الإبداع، وإنما يعني تقيد هذه الرواية بهيكل البنية التقليدية، وقيامها على جملة من القواعد والقوانين التي تحكم إبداعها وتلقيها على السواء.[2]

في سياق اخر نجد الرواية العربية عالجت مواضيع واقعية قد سميت بالرواية **التقليدية** اذ نعتها غيلوفي بالمحاولة **التجريبية** " كان هذا التلازم بين نضج الرواية العربية وصعود الاتجاه الواقعي، سببا للربط بين الرواية التقليدية – التي تقوم على قواعد وقوانين واضحة وربما ثابتة – وبين الرواية الواقعية فوصفت الرواية التي اندرجت ضمن الاتجاه الواقعي ب"التقليدية" تمييزا لها عن المحاولات التجريبية الجديدة.[3] في حين لعب الخيال في الرواية العربية دورا أساسيا في بناء لغة الحوار وهذه ميزة نراها من خلال التجريب وهي نقطة أخرى تجعلنا نستانس بالحديث عنها من خلال الرواية الجزائرية انطلاقا من الشخصيات فتعتبر الشخصية من أهم العوامل الأساسية التي تمنح الرواية مكانة خاصة لهذا فان يمنى العيد تقول أن:

---

[1] نفس المرجع نفسه ، ص11.

[2] خليفة غيلوفي، التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض، الدار التونسية للكتاب، 2012، د.ط ، ص. 18.

[3] نفس المرجع، ص 18.

الرواية العربية،من زاوية أخرى عكست خاصة في زمن البدايات هذه الثنائية العلاقة الحوارية "بين الشخصيات التي انبنى عليها عالمها (عالم الرواية) المتخيل. ثنائية هي بين من يروي وبين من يأتي بهم هذا الراوي أومن خلفه المؤلف الضمني إلى الكلام، وهي غالبة، ثنائية تبدت على المستوى الحواري في الرواية، وإن كان من نوع أو اختلاف يخص أصوات الشخصيات فهو في المنطوق الحكي ولهجته، أي في التلفظ التعبيرية وليس اختلافا في المعرفي وحواريته".[1]

لا شك أن الرواية العربية تأثرت فنيا بالرواية الغربية في حداثتها وتقنياتها فان " الأعمال الروائية التي أنتجت في بدايات القرن العشرين، والتي حاكت بتقنيتها السردية حداثة الرواية الغربية، دون أن يتعدد الوعي اللغوي المعرفي فيها، أو بين شخصياتها."[2] إذ أن الرواية العربية قد تأخرت نوعا ما ي الوطن المغاربي بسبب سيطرة المستعمر على بلدان الوطن المغاربي مثل ايطاليا في ليبيا واسبانيا وفرنسا التي حاولت بكل ما كسبته من جهد أن تمحي الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري لهذا أتت الرواية متأخرة كما قال الدكتور شريف بموسى عبد القادر:

أما في أقطار المغرب العربي، فقد تأخرت الرواية المغاربية نسبيا في الظهور للعلن عن مثيلتها المشرقية، نظرا لوقوع البلدان المغاربية – في بداية القرن العشرين – تحت وطأة الاستعمار الغربي بوجوهه الثلاثة الإيطالي والإسباني، والفرنسي على وجه الخصوص هذا الأخير الذي حاول طمس الهوية العربية الإسلامية للمغاربيين عامة والجزائريين خاصة إلى درجة كاد يمحي لغتهم العربية.[3]

لكن الرواية العربية حققت نجاحا كبيرا في البلدان المغاربية بوجودها في الساحة الفنية ووعيها القوي اتجاه المواضيع التي عالجتها حول المجتمع العربي والمغاربي بصفة عامة. "وبالرغم من ذلك، استطاعت الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية الوقوف على قدميها في فترة وجيزة، مؤكدة وعيها وحضورها

[1] يمنى العيد، الرواية العربية، دار الفارابي، لبنان، بيروت، 2011، ط1 . ص 17.

[2] نفس المرجع، ص 18.

[3] الدكتور شريف بموسى عبد القادر، الفهرس البيلوغرافي للرواية الجزائرية، إصدارات دار الكتب أي كتب، 2017، بدون طبعة، ص4.

ونضجها الفني، بل وفتحت آفاقا جديدة وغير مسبوقة في تناولها الموضوعات عذراء ضمن بيئة ومناخ مختلفين عن مثيليهما في المشرق[1]. "لقد كانت تونس والمغرب من الدول السباقة التي أبدعت في الرواية المغاربية حتى وصلت أفاقها إلى العالمية وقاموا أهم المترجمين الكبار إلى تحويل الروايات من العربية إلى اللغات الأجنبية الأخرى إذ:

ومع أن الرواية الجزائرية تأخرت في الظهور عن مثيلتها التونسية والمغربية إلا أنها استطاعت أن ترسخ قدمها، وتصل إلى العالمية عن طريق روائيين تركوا بصمات في الأدب العربي وترجمت أعمالهم إلى لغات عالمية عديدة، نذكر منهم على سبيل المثال الروائي واسيني الأعرج والروائي الطاهر وطار وأحلام مستغانمي وغيرهم.[2]

وفي تطرقنا للأدب الجزائري في التاريخ قد نجد أن مشاكل تقنية ومعرفية كانت وراء هذا التأخر، كان "كل الجزائريين، بما فيهم اليهود، يتكلمون لهجة عربية محلية، رغم أنهم لا يكتبون باللغة العربية الفصحى إلا بعد دراسة وجهد. والحقيقة أن الجزائر لم تعرف المطبعة قبل الاحتلال، غير أن الفرنسيين أسسوا منذ حوالي سنتين (1832) جريدة باسم « المرشد الجزائري » Moniteur Algérie التي وعدوا بأنها ستحرر باللغتين العربية والفرنسية، والحقيقة أن هذه الجريدة ما هي إلا صحيفة حكومية، ولا تحتوي من العربية على أكثر من الشعار، ولا أظن أنها ستساعد على إنهاض افريقية بأية حال.[3] رغم ذلك استطاعت الابداعات المغاربية والجزائرية هنا أن تكّون تراثا أدبيا غنيا بالإبداعات الفنية والأدبية تحلل مراحل مختلفة من الحياة التي عاشتها الأجيال السابقة فمن خلال مقولة أبي القاسم سعد الله، نجد أن الجزائر لم تعرف المطبعة حتى سنة 1832 بعد مجيء المحتل الفرنسي وبداية الطبع والنسخ باللغة الفرنسية. وفي حديثنا عن الرواية الجزائرية كأدب جزائري نرتكز

[1] نفس الم الدكتور شريف بموسى عبد القادر، الفهرس البيلوغرافي للرواية الجزائرية، ص 4.

[2] الدكتور شريف بموسى عبد القادر، الفهرس البيلوغرافي للرواية الجزائرية، ص 5.

[3] الدكتور ابو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، الطبعة الخامسة، ص12 .

على الاقتباس الذي أخذناه من كتاب محمد الطمار في تاريخ الأدب الجزائري أن "للجزائر أدبا لا يقل وفرة ولا جودة عن الآداب الأجنبية، وأن لها أدباء كثيرين لهم صيتهم كغيرهم، قديما وحديثا.[1] يقصد أن الجزائر لها ثراء أدبيا وإبداعات أدبية متنوعة يمكنها أن تنافس الآداب الأجنبية الأخرى وشعراء عرف صيتهم في العالم.

ويضيف محمد الطمار أنه بعد مرحلة الكتابة بالفرنسية في الجزائر قد أصبح الجيل لا يتقن لغته العربية بل يجيد أكثر اللغة الفرنسية :

انتشرت اللغة الفرنسية في الجزائر ونشأ جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية ولا يمكنهم التعبير عن مشاع هم إلا باللغة المستعارة لغاية الحاكمين.[2] هذه الازدواجية هي التي كونت هذا الرعيل وتميزت كتاباتهم انطلاقا من ذلك كونهم متمسكون أكثر بوطنهم ويفتخرون بلغتهم الأصلية لهذا يقول عبد الرحمان ياغي "إن الكتاب الجزائريين يقولون بلسان مالك حداد : « نحن نكتب بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية."[3]. لقد عرف الأدباء الجزائريين أنهم متشبثون بهويتهم ويشجعون الإبداع وتجليات التجديد في الرواية العربية وجعلوها وسيلة حرة لمعالجة قضاياهم الوطنية:

بالرغم من أن الأديب الجزائري كان دائما يعانق التجديد والتطور والحداثة، إلا أنه كان متمسكا بهويته العربية، إذ أنه كتب بها وأبدع، أو حتى عندما أرغم على الكتابة باللغة الفرنسية فقد كانت لدى بعض المبدعين مجرد أداة أبدعوا بها ووظفوها في خدمة قضاياهم.[4]

ومن هذا المنبر سوف نتعرف على أهم الأدباء والأعلام الجزائريين الذين أبدعوا وعملوا بجهد من أجل تطور الأدب الجزائري استنادا إلى الطيب ولد العروسي الذي يقول:

---

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون طبعة، ص 3 .

[2] المرجع نفسه، ص. 379

[3] عبد الرحمن ياغي، البحث عن ايقاع جديد في الرواية العربية، دار الفارابي للنشر والتوزيع، 1999، ص. 138

[4] الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، 2009، الجزائر العاصمة، د.ط، ص.16

من أهم أعلام الكتاب الجزائريين نجد: الدكتور محمد بن شنب، فنحن أمام علانية حقيقي، لأنه كان من بين أوائل الأكاديميين الجزائريين وهو أول جزائري نال شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر أيام تحكم الاستعمار الفرنسي فيها، وهو أول من بذر النواة الأولى في دراسة الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية والترجمة إضافة إلى معرفته وإلمامه بكثير اللغات الأجنبية[1].

اذ يعتبر هذا العلم من الأوائل الذين حازوا على دكتوراه في الأدب المقارن واتقانه لمختلف لغات العالم وثقافاتهم. ويجد أيضا الأديب عبد الحميد بن هدوقة الذي وضع أسس وقواعد للرواية العربية وأضاف لمسته الخاصة في المسرح والصحافة " اما عبد الحميد بن هدوقة فقد كان من بين الذين أرسوا فعلا **القواعد الفنية لانطلاق الرواية المكتوبة باللغة العربية في الجزائر**، وكانت له مساهمات في المسرح والصحافة وله أراء جد منطقية في مسألة التعريب، وفيها حل بالبلد من مشاكل وهموم خلال أحداث أكتوبر 1988 وما تلاها فيها بعد.[2]

نستطيع القول أن الرواية الجزائرية كان ظهورها متأخرا في المغرب الكبير، اذ أن تونس والمغرب كانت من الدول التي سارعت إلى الدخول في هذا المجال وبعدها شهدت الجزائر تطورا وابداعا في الأدب الذي أصبح كتابه وأعلامه يعرفون في المحافل العالمية. هناك أدب جزائري مكتوب باللغة العربية والأخر مكتوب باللغة الفرنسية. معظم الكتاب سواء بالقلم العربي أو الفرنسي قد ساهموا بجهد في معالجة القضايا التي تعيشها الجزائر أنذاك مثل مشكل الهوية التي أرادت فرنسا الاستعمارية محوه بشتى الطرق والوسائل لذلك ظهر جيل من كتاب مبدعين رفضوا الظلم ودافعوا عن الأرض والانتماء.

[1] المرجع نفسه، ص. 18

[2] نفس المرجع، ص. 18

المبحث الثاني: التجريب الروائي التداولي والوظيفي

يمكننا القول ان تطور الفن الروائي التجريبي بدا يتحسن ويتطور اداءه بسبب الاحتكاك بالآداب الغربيه الأخرى من خلال ازدواجية اللغة هذا الاحتكاك قد خلق تجربه روائيه جديدة في مختلفة عن قرينتها المغاربية والعربية ، فبدأت هذه الرواية تخرج من نطاق العادات التقليديه في كتابه النص ومنه يمكننا القول انها دخلت إلى عالم العصرنة في الاسلوب سواء من حيث شكل الرواية او مضمونها الخاص ومن خلال هذا المنطلق تقول بهلول خيرة:

ظهور الفن الروائي التجريبي كان من أول تجربة روائية لكنه بدا يتطور بسبب التأثر بالآداب الغربية لذلك تتعد أشكال الفن السردي وتظهر في عدة صور ومن خلال ذلك تشكلت التجربة الروائية لدى العرب عامة، وأخذت تتجاوز الشكل التقليدي للرواية تدريجيا وذلك من اجل مسايرة التقدم الحاصل في مجال الآداب عامة والرواية بشكل خاص إلى أن تبدلت جذريا سواء من حيث الشكل أم من حيث المضمون، وبسبب هذا ومع الوقت أيضا ظهر لدى النقاد العرب مصطلح جديد، انه مصطلح " التجريب[1]."

واشارتنا للتجريب يدفعنا للوقوف عند هذا المصطلح نستند في ذلك على تعريف ابن منظور للمصطلح فيقول "جرب الرجل تجربة" اختبر هو رجل مجرب قد بلى ما عنده ومجرب، قد عرف الأمور وجربها، ودارهم مجربة : موزونة.[2] أي أن التجريب تنحدر معانيه من كلمة تجربة أو خوض تجربة قد عايشها شخص ما. ونقول ان التجريب هو خلق استراتيجيات وسبل أخرى لهذا يذكر صلاح الفضل انه:

[1] بهلول خيرة، أساليب التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة سعيدة الدتور مولاي الطاهر، 2017، ص. أ

[2] ابن منظور، نقلا عن بهلول خيرة، أساليب التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، 2017، ص. 14

يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف ويغامر في قلب المستقبل.[1]

في التجريب السردي يمكننا ان نوضح ان الرواية تتعرج عن مسارها المعتاد بقفزها قفزة غير مألوفة في الرواية التي عادة ما تعبر عن تجارب في الحياة. اذ تشير سامية حادي في بحثها عن التجريب السردي في الرواية المغاربية على أنها خطوة من:

التحول في بنية الرواية وتقنياتها وأشكالها السردية يتم عن طريق تجاوز السائد والمألوف، ومحاولة خلخلة الثوابت القارة في الأذهان، فالرواية رصد للحياة،والحياة دائمة الحركة، هذا ما يجعلها مساءلة مستمرة ولابد أن يقتضي ذلك بالطبع تحولا عميقا في شكل الرواية .فهي تنشد شيئا لم يستكمل بعد[2].

هدف هذا التجريب هو البيان والمعلوم البيان تكمن وظائفه على "ثلاث وظائف اساسيه هي الوظيفة الاخبارية والمعرفية التعليمية وهي حاله حياد، اظهار الامر على وجه الاخبار. الوظيفة التأثيرية وهي حاله الاختلاف تقديم الامر على وجه الاستمالة وجلب القلوب. الوظيفه الحجاجية وهي حاله الخصام اظهار الامر على وجه الاحتجاج والاضطرار. [3]

هذا ما يعتمده الجاحظ شارحا ذلك بعقد تعانق بين الاليات التداولية والمفاهيم البلاغيه، وذلك بالقياس على وقوعهما في عمليه تشارك في المقصد : وهو التوصيل، واذا اردنا ان ندرك هذا التشارك يمكننا التمعن في وظيفتين اساسيتين احداهما تتمثل في تقديم رسم ايحاءات التبليغ، بمعنى أنها

[1] صلاح الفضل عنوان الكتاب والصفحة ، نقلا عن نفس المرجع، ص. 18

[2] سامية حامدي، التجريب السردي مقاربات في الرواية المغاربية، 2017، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص. 9

[3] الجاحظ ؟؟نقلا عن زحاف حبيب، البعد الهوياتي والوثائقي. مقاربة تداولية، جامعة السانيا وهران،2013، ص. 9

تزين الكتاب وتعطيه أبعاد جمالية، والثانية تكرس وظيفة تداولية تساهم في جذب القارئ واستقطاب اهتمامه نحو بحريات الحديث الكلامي. [1]

[1] أبو الفرج قدامه بن جعفر'' البغدادي عنوان الكتاب ، نقلا عن زحاف حبيب، البعد الهوياتي والوثائقي،مقاربة تداولية،جامعة السانيا وهران، 2013، ص. 19

المبحث الثالث: البنية الشخصية في الرواية

في هذا الجزء من النقاش، يمكننا القول أن الشخصية هي أهم العناصر المتواجدة في الرواية يمكنها أن تكمن في الشخصية التي هي عبارة عن أشخاص لهم أدوار رئيسية وثانوية لبناء الرواية وسردها بطرقة جيدة، استنادا إلى التعريف اللغوي " الشخصية شخص، جماعة شخص الإنسان والجمع أشخاص وشخوص وأشخاص، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والشخص العظيم الشخص، والأنثى شخصية، وشخص أي ارتفع الشيء وشخص الجرح ورم، والشخوص يعني : السير من بلد إلى بلد وشخص الرجل ببصره عند الموت.[1]

وهو ما يلبي التداول الفعلي لدورها فاصطلاحا، نجد أن الشخصية هي افتراض لوجود أفراد والتأكد من وجودهم في واقعنا الحقيقي حسب ما جاء به مثلا فيليب هامون أما بارت فيرى أن البنية الشخصية هي مجرد شخصيات كتبت على ورق كما تظهر المقولة التالية :

اختلف تعريف الشخصية من دارس إلى آخر فتعني عند فليب هامو ن "مقولة بسيكولوجية تحيل على كائن حي، يمكن التأكد من وجوده في الواقع، وعوض أن تكون مؤنسة) قصر الشخصيات على الكائنات الحية، وخصوصا الإنسان (وعوض أن تكون مقولة خاصة بالأدب وحده، فإن هذه المقولة على العكس من ذلك عالمة ويجري عليها ما يجري على العالمة، إنها كائنات من ورق على حد تعبير بارت[2].

اذا في التنويه السابق، نرى التعريف الاصطلاحي للشخصية جمع بين المفهوم الذي أتى به فيليب هامون وبارت، اذ أن هامون يرى أن الشخصية هي أفراد ربما يمكننا أن نجدها في عالمنا الواقعي

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، نقلا عن سهام بوعلاقة، بنية الشخصية في رواية الحب في زمن النفط، جامعة اكلي محند أولحاج، البويرة، كلية الآداب واللغات، 2014، ص. 4

[2] فيليب هامون، نقلا عن سهام بوعلاقة، بنية الشخصية في رواية الحب في زمن النفط، جامعة اكلي محند أولحاج، البويرة، كلية الآداب واللغات، 2014، ص. 4

أما بارت يعتبر الشخصية في الرواية على أنها مخلوقات صنعت من ورق وتعيش في الورق ومنه يمكننا أن نستنتج أن القارئ للرواية لا يمكنه الشعور بالشخصية الا بفتحه لصفحات الرواية. أما أحمد مرشد يؤكد أن:

أنساق بنية الشخصية تتصف بالتكامل، لإحاطتها بكل الجوانب التي يمكن أن تشكل بنية الشخصية الروائية، وبالقدرة على التجاور، وبتجاورها تتشكل بنية الشخصية الروائية، ويتم تقديمها للمتلقي محققة مشروعية انبنائها، وتموضعها في النسيج الدلالي للحكى، فتحظى لديه بالمقبولية.[1]

بمعنى أن الشخصية في حدود نطاق الرواية تتجلى فيها جميع الصفات التي تكمل الشخصية التي اختلقها الروائي في روايته ويضيف فيليب هامون أن "التعرف على الشخصية في أنساقها، هو إدراك لأحد البنية الروائية الأساسية."[2] ومنه يمكننا القول أن للشخصية أهمية ودور رئيسي تلعبه في عمق الرواية التي تسرد وقائع وقصص من الماضي وتتعامل مع البنية الزمانية والمكانية كما يقول قاضي عبد المنعم زكريا

لا خلاف حول أهمية الشخصية في بناء الرواية التقليدية، التي تنهض على عدد من العناصر : الحدث، الشخصية، والحبكة، والزمان، والحيز (المكان)، واللغة وقد تطور بناؤها.[3]

اذ أن الكاتب في الرواية يمكنه أن يمنح الشخصيات روح وملامح وجودية، أي أن القارئ يشعر وكأن الشخصية هي كائنات أو موجودات من واقعنا عكس ما قاله بارت أن الشخصية هي مجرد كائنات ورقية. يقول عزاوي أحمد:

[1] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005، لا توجد طبعة، ص. 122

[2] فيليب هامون، نقلا عن أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005، د.ط، ص. 122

[3] قاضي عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2009، لا توجد طبعة، ص. 68

و قد دفعت المقارنة بين شخصيات الرواية والأشخاص في واقع الروائيين إلى محاولة اسباغ خصائص الأشخاص على الشخصيات، فكانت الشخصية في الرواية التقليدية (تعامل على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها وقامتها وصورتها وملابسها وهواجسها وأمالها وألامها). [1]

في تحليلنا لهذه المقولة، يمكننا القول أن الكاتب المبدع يجعل القارئ يشعر بالشخصية المتخيلة في عمق أوراق الرواية ويصورها بحلة وبأزياء وأحزان وألام وطموح. أما سعيد شوقي محمد سليمان يرى أن مفهومنا للشخصية ليس له تعريف واحد فقط، بل تعددت المفاهيم والتعريفات المختلفة عن مصطلح الشخصية الروائية فيقول:

تعريف الشخصية مسألة افتراضية، فليس هناك تعريف واحد صحيح، والباقي تعريفات خاطئة. ومن الطبيعي أن يكون لمصطلح واسع الانتشار كالشخصية تعريفات متعددة مختلفة.[2]

على سبيل الاستخلاص:

لقد تطرقنا في هذا الفصل النظري إلى التعريف بجملة من المفاهيم التي تخدم تطلعات هذه المذكرة المتواضعة ومنه فقد قمنا بجمع مجموعة من أقوال نظرية قد جمعناها مراعين في ذلك اتصالها المباشر وخدمتها لعملنا ومن ذلك كتاب البنية والدلالة لأحمد مرشد فقد تم من خلال هذا الكتاب التعريف بمفهوم البنية وشرحها وادراك معناها الحقيقي. أيضا اقتبسنا من هذا الكتاب التعريف الأكاديمي لمصطلح الشخصية في الرواية للعالم فيليب هامون الذي ناقشنا من خلاله أهمية الشخصية ودورها الأساسي في بناء الرواية وناقشنا من خلاله كيف يشعر القارئ بالشخصية الورقية التي تخيلها الروائي لسرد أحداث القصة. كما قمنا بالاقتباس أيضا مجموعة من المعلومات التي تخدم موضوعنا التي أفادتنا بأقوال قيمة. ومن هنا اعتبرنا الجانب النظري في هذه الكتاب حقيقة مرجعنا في الاستئناس

[1] عزاوي أحمد، بناء الشخصية في الرواية، اتحاد الكتاب العرب، 2007، بدون طبعة، ص. 14.

[2] سعيد شوقي محمد سليمان، توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ايتراك، 2000، بدون طبعة، ص. 111

بالتعرف على الرواية العربية ونشأتها وتطورها منطلقين منه لنعالج أيضا موضوع الأدب الجزائري في معرفة أهم الأدباء والأعلام الجزائريين الذي أبدعوا في الأدب الجزائري اما المنطوق بالفرنسية أو العربية. ان الهدف الأساسي من هذا العمل هو الحاحنا الكبير على تبيان أهمية ودور البنية الشخصية في سرد أحداث الرواية العربية

الفصل الثاني:

تحليل رواية فوضى الحواس

تميز الأدب الجزائري الحديث عن بقية آداب اللغة العربية في العالم العربي، بخاصية منفردة قلما نجدها، تجتمع في أدب العروبة قديماً وحديثاً، ويتمثل ذلك التمايز في جملة من الخصائص المركبة المعقدة، أنبتتها صيرورة تاريخية لا مناص منها، تدخلت في تشكيل الأدب الجزائري على مرّ العصور ثلاثة عناصر العنصر المحلي، والعنصر العربي، والعنصر اللاتيني الفرنسي هـ\ا ما يمكننا ان نق عند حقيقته من خلال الابعاد المدكورة فيما تعلق بالبعد الوظيفي والتداولي فانصهرت العناصر الثلاثة لغة وحضارة عبر التاريخ، ثم لبست حلة عربية في مرحلة استرداد السيادة الوطنية في الربع الأخير من القرن العشرين.

يمثل هذا الفصل المرحلة التطبيقية التي من خلالها سنقوم بتحليل رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي وفقا للمنهج الوصفي التداوليمن خلال العتركيز على الشخصيات المختلفة في روايتها الشهيرة وجمالية الأسلوب التي تخدم موضوعنا.

المبحث الأول: تعريف أحلام مستغانمي

تعتبر أحلام مستغانمي من النساء الأوائل اللواتي دخلن عالم الكتابة والغوص في الفنون الروائية الجزائرية التي بدورها كانت المرآة العاكسة للمجتمع الجزائري من جميع النواحي. اذ جاء في كتاب عالم أحلام مستغانمي الروائي للدكتورة رئيسة كريزم أنها " أول كاتبة جزائرية تخوض مغامرة الكتابه الروائية باللغه العربية."[1] حيث إن الروائية أحلام مستغانمي، كانت لها لمسة خاصة في طريقة كتابتها للعبارات والجمل، لقد كانت راقية في اختيار ألفاظها التي لطالما أثرت في عشاق الروايات وجذبت الآلاف من القراء بجمالية أسلوبها وصورها الإبداعية التي تزين نصوص روايتها لهذا فقد قيل أنها "تميزت احلام مستغانمي باختيارها لألفاظها وقدرتها على تركيبها في مقاطع وتراكيب تندرج فيها مستويات التعبير إلى حد تتفجر معه طاقات اللغة الكامنة بطريقه لم يسبقها اليها أحد."[2]

ومن منظور اخر فان الروائية أحلام مستغانمي " هي من أكثر الكتاب العرب نجاحًا في عصرها .وُلدت في المنفى خلال فترةٍ مليئةٍ بالاضطرابات في الجزائر. الخبرات التي اكتسبتها لكونها ابنة أستاذٍ للغة الفرنسية ومناضل في سبيل الحرية، كونت منظورها الثقافي وأمدتها الوحي لكتاباتها."[3] من خلال هذا النص أن الفترة العصيبة التي مرت بها الجزائر عهد الاستعمار الفرنسي دفعت بولادة أحلام في المنفى، لقد كان أبوها مناضلا لتحرير بلاده الأبية ومدرسا للغة الفرنسية مما مكنها من اكتساب ثقافة غنية ومتنوعة جعلتها من أنجح كتاب الجزائر.

تعتبر ذاكرة الجسد أول رواية تميزت منذ ظهورها بحيث اثارت ردود افعال كبيرة في الاوساط الثقافية العربية وحتى العالمية وبذلك نستطيع القول ان المنحى التداولي للكتابة عند احلام هو سر هذا التميز لقد قامت أحلام مستغانمي بكتابة هذا العمل سنة 1993 ويذكر التاريخ باحداث ماساوية عرفتها الجزائر وبعدها تحولت الرواية من حبر على ورق إلى فلم جزائري مصور كما جاء في مقال

---

[1] رئيسه كريزم، عالم احلام مستغانمي الروائي، زهران للنشر،الاولى المملكه الاردنيه الهاشميه، 2010، ص. 535، الطبعه الأولى.

[2] نفس المرجع، ص. 535

[3] نبذة عن أحلام مستغانمي : https://www.arageek.com/bio/ahlam-mosteghanemi (المقال يوم 15 مارس 2021)

أحمد ابراهيم أنها "صدرت أول رواية لأحلام مستغانمي في عام 1993 وهي رواية "ذاكرة الجسد". هذه الرواية تتحدث عن مقاومة الجزائر والمشاكل التي تعرضت لها بسبب الإستعمار الفرنسي."[1] اذ تتحدث الرواية عن الأوضاع التي عاشتها الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي لأراضيها. ولها أيضا رواية فوضى الحواس أصدرت سنة 1997، نيسان وتليها رواية قلوبهم معنا وقنابلهم علينا سنة 2003، ثم الأسود يليق بك التي أصدرتها عام 2012 [2] وفي عودتنا للتميز الذي نرى اثره في الاشتغال التداولي ترى رئيسة كريزم أنه:

في عالم احلام مكان ايضا للتنظير والتجريب يلمسه قارئ الثلاثيه والبعض يراه عيبا ظاهرا يقطع على متابع القراءة طريقه في الفهم. احلام مسبوقة بكثيرين قبلها في هذا الاتجاه ومثلت لبعضهم مثل طه حسين وعبد الرحمن منيف وجبر ابراهيم وهذا التنظير هو نوع من الحماية لأدب هؤلاء من القراء الذين يسيئون إلى نتاجاتهم بتحليلات بعيده كل البعد عن الهدف المقصود وان كان مبررا في روايات الثلاثيه لان البطلة هي كاتبة وروائية[3]

أي أنه من خلال مطالعة القارئ لثلاثية أحلام مستغانمي الشهيرة يجد أن رواياتها مكانا هاما للتنظير والتجريب هذا ما يدفعنا الى اننا فعلا امام ظاهرة جديدة في الكتابة السردية امام روائية لها اختصاص نظري في هذا المجال لكن حسب ما جاء في النص المقتبس أن بعض النقاد يرون أن هذا التنظير والتجريب هو عقبة تعرقل فهم القراء. يمكننا أن نسند النجاح الكبير لأحلام مستغانمي يعود لوالديها فلقد كان لوالدي أحلام مستغانمي تأثير كبير في حياة ابنتهما الثقافية كما جاء في سياق النص الأتي :

ان احلام كانت تحظى باهتمام كبير من والديها وقد كانت مقربه من ابيها كثيرا ويعتمد عليها في كثير من الاعمال البسيطة الخاصة بعمله حتى وهي في سن صغيره الامر الذي اعطاها ثقه

[1] أحمد ابراهيم، عنوان المقال؟ 2017 : (المقال يوم 15 مارس 2021)

[2] نفس المرجع : (المقال يوم 15 مارس 2021)

[3] رئيسه كريزم، عالم احلام مستغانمي الروائي، زهران للنشر،الاولى المملكه الاردنيه الهاشميه، 2010، ص. 547، الطبعه الأولى.

كبيره بنفسها وهذا ما جعل احد النقاد يقول عنها انها شخصيه جريئه منفتحة على الدنيا والناس مقتحمة للحياة وللواقع الادبي والثقافي.[1]

جرأتها وقوة شخصيتها قد مكنتها من اقتحام عالم الأدب الجزائري والتألق فيه بجدارة فأصبحت من بين أكبر الروائيات الجزائريات الذي تركن بصمة ذهبية في عالم الأدب النسوي. اضافة إلى ذلك تمكنها من اللغة العربية ودراستها في مدارس جزائرية معربة مكنها من اكتساب قريحة أدبية تتخللها ثقافة متنوعة وأفكار هائلة. لقد ارتادت احلام مستغانمي المدارس المعربة فبعد استقلال الجزائر قام والدها بإدخالها مدارس لتدرس اللغة العربية وهذا ما نستنتجه في سياق النص التالي:

اما بالنسبة لتعلم احلام المتوسط والعالي فان والدها بعد عودته من تونس وتعبيرا عن فرحته باستقلال الجزائر اختار لابنته احدى المدارس التي تعلم باللغة العربية فتابع تعليمها في مدرسه عائليه اول مدرسة معربه للبنات في العاصمه ثم انتقلت منها إلى ثانوية عائشة ام المؤمنين.[2]

في نهاية هذا الجزء الذي ألقى الضوء على سيرة وحياة أحلام مستغانمي الفنية والأدبية، يمكننا القول أن هذه الروائية قد تركت في تاريخ الأدب الجزائري مشوارا فنيا تفخر به الأجيال، اذ مكنتها حقيبتها الثقافية من دخول عالم الكتابة والأدب والنجاح والابداع فيه.

[1]. رجاء النقاش عنوان المقال، نقلا عن رئيسه كريزم، عالم احلام مستغانمي الروائي، ص. 38

[2]. رئيسه كريزم، عالم احلام مستغانمي الروائي، ص.51

المبحث الثاني : نبذة عن رواية فوضى الحواس

في مطلع هذا الرواية ، تبدأ أحلام مستغانمي روايتها بكلمة بدءا، وكأنها تحكي عن رجل يريد ان يختبر وفاء حبيبته وإخلاصها، لكنها لم تذكر اسمه، وبعدها تشرع في وصف انثى قد اخذ عقلها رجل بقولها :" هو الذي بنظره، يخلع عنها عقلها، ويلبسها شفتي، كم كان يلزمها من الايمان، كي تقاوم نظرته"[1] يبدو وكأن الراوية كانت معجبة جدا بشخصية البطل التي نسجتها في خيالها وكل مرة تلقبه باسم مرة هو ومرة صاحب المعطفو مرة أخرى بصاحب القوت ليلا، اذ تقول أحلام مستغانمي "ربما تمنيت سرا لو كان هذا الرجل لي، على قياس صمتي ولغتي ومطابق لمزاج حزني" [2] في هذه الرواية تقع الكاتبة في فوضى الحواس، تختلط عليها الأحاسيس بين الواقع والخيال، تتخيل بطل قصتها في الواقع، وتتمنى لو كان ذلك الشخص الذي أبدعت وصفه في رواياتها لو كان حقيقيا يعايشها الواقع. فمن بين الكلمات في رواياتها نجدها تقول :

هذا الرجل الذي يبدو لي من الخلف، يقارب الاربعين، بشعر مرتب، وهيئه محترمه مقارنه ببني عريان وكل الذين لا يوحي شكلهم بالأمان في هذه القاعه، من الارجح انه هو انه يرتدي معطفا، يقف الان ليخلع، ويضعه على ركبتيه، بطريقه يغطي بها ركبتي تلك المرأة ايضا. ولن يكون من الصعب بعد الان اتصور ما سيأتي ذلك.[3]

كانت هذه المشاهد التي تخيلتها في قاعة السينما عندما شاهدت رجلا يشبه بطل قصتها الذي تلقبه بصاحب المعطف، وكأنه في الأربعين من عمره، أنيق المظهر والشكل، وفجأة يأتي رجل في مكانه كي يزعجها ويدخلها في فوضى الحواس فندمت على مجيئها إلى قاعة السينما بدافع الفضول قائلة :

---

[1] احلام مستغانم يالرواية ، 1998، ص. 1

[2] احلام مستغانمي،غنوان المقال نقلا عن نجاة أخضري، 2017، ص.11

[3] احلام مستغانمي، 1998 غنوان المقال ، ص. 49

في هذه اللحظة، حضر الرجل يأخذ مكانه على الكرسي المجاور لي تماما ال. وهو ما زاد فيه ازعاج، وجعلني اندم على حماقة مجيئي إلى هذه القاعه، معرضه النفس للشبهات. فلا احدا هنا سيصدق او سيفهم ان اكون كاتبه جاء بها الفضول، وأرادت ان تتلصص على عاشقين، اعتقدت ان من حقها ان تندس بينهما، لانها خلقتهما.[1]

فراحت تتجسس عليهما بحجة أنها كاتبة، فتراهم غارقين في نظرات الحب والعشق ويلامسان بعضهم البعض، أمام أعين الناس في قاعه السينما هي لا يهمها بأنها كاتبه فقط لكن الفضول دفعها إلى اكتشاف سر الرجل الذي تظنه انه هو بطل وقصتها ذلك المعطف الذي يرتديه هو نفسه الذي ذكرته بين صفحات روايتها فتقول احلام مستغانمي:

هم الان يتبادلان اللمسات المشبوهة على مرأى منها. وهي تحاول ان تقنع نفسها بأنها كاتبه، وكاتبه فقط، وان الذي يحدث امامها يعنيها لفهم ابطال الروايتها، لا اكثر. وهي تدري انها تكذب، وان الذي يعنيها هو هذا الرجل، صاحب المعطف، الذي ربما جاء بها إلى هنا لتعذيبها بمغازلة امرأة اخرى في حضرتها لأكثر، بعد ان أغراها كامرأة بشيء غير معلن لا اسم له، وأوهمها أنها كاتبه، بأنه يخفي سرا ما تحت معطف صمته، شيئا يبرر هذه المجازفة.[2]

ربما هذه الرواية قد جعلت من الساردة مريضة نفسية، تتخيل أشياء لن تقع وما يؤكد لنا ذلك ان الراويه احلام مستغانمي قد خرجت من وهمها قليلا لتصطدم بالواقع، فجاه تكتشف انها تعيش الوهم، فتتساءل في نفسها كيف لها ان تحلم إلى هذه الدرجه، وكيف لها ان تعيش قصه لا مكان لها في الواقع هي فقط في صفحات روايتها، وكان الراويه تشعر وكأنها غبية، متسائلة كيف لرجل يمكنه ان يغادر دفتر روايتها ويصادفها في الواقع فتقول:

[1] احلام مستغانمي،....؟ 1998، ص. 49

[2] احلام مستغانمي.....؟، 1998، ص. ن

ليس هذا الاكتشاف هو الذي صدمني، بقدر ما ازعجني غبائي في هذه القصه التي تصرفت فيها منذ البدء بحماقة مثاليه. واختلقت مواقف وحوارات ومواعيد، فقط كي اعيش في رومانسيه الحب الواهمة. حتى انني صدقت أنه بإمكان رجل ان يغادر دفاتري، ويضرب لي موعدا خارج الورق، من الواضح الان ان ذلك كان ضربا من الجنون.[1]

و بعدها يحدث انفصام في شخصية الكاتبة، هل تلك التي يجالسها نفسها بطلة روايتها "هي" أو أنها الكاتبة نفسها حين قالت " لم يكن مهما لحظتها أن تكون تلك المرأة التي جلست إلى جواره "هي" أم "أنا" فقد حدثت الأشياء بيننا كما أرادها في عتمة قاعة السينما".[2] تضيف أخضري نجاة أن الروائية أحلام مستغنامي لا تقصد بفوضى الحواس نفسها فقط بل الفوضى التي عاشها الشعب الجزائري بدءا بالاستعمار مرورا إلى زمن العشرية السوداء ومن خلال هذا المنطلق يمكننا تأكيد درة التجريب التداولي في رواية فوضى الحواس التي تسلط أضواء على باب من أبواب التاريخ المرير الذي عاشته الجزائر. تقول نجاة أخضري :

وقعت بذلك في فوضى الروح والعواطف والوجدان، وفوضى الحقيقة والخيال، وكل هذه التعابير تعبر عن الضياع في عالم الذات والواقع، والذي عبرت عنه الكاتبة داخل روايتها "فوضى الحواس" ومزجت كل هذه التعابير بتاريخ الجزائر العريق، واالستعمار الذي سبب فوضى للشعب الج ازئري آنذاك، لينتهي بهم الحال إلى عشرية سوداء، أنهكتها الشكوى والخوف وكثرة القتلى والضحايا. فمقصدها بالعنوان "فوضى الحواس" ليس فوضى حواسها هي فقط، بل فوضى شعبها أيضا.[3]

لقد وصفت الكاتبة العشرية السوداء وكيف عاش الشعب الجزائري سنين دموية تغللها الخوف والترهيب واليأس بعد الخروج من استعمار مرير دام لأكثر من مئة واثنان وثلاثون سنة.

---

[1] أحلام مستغانمي...، 1998، ص. 50

[2] أحلام مستغانمي....، 1998، ص.59

[3] نجاة أخضري،..... 2017، ص. 17 عنوان الكتاب

المبحث الثالث: شخصيات رواية فوضى الحواس

الشخصيات الرئيسية المذكورة في الرواية هي شخصيات خيالية، شخصية هو أو صاحب المعطف وشخصية هي. ذكرت نجاة أخضري بعض من شخصيات القصة قائلة "أما الشخصيات الأخرى والتي شاركت في بناء الأحداث هي أب شهيد، وزوج عسكري، وأخ مناضل، وسائق مات ضحية، أما زمانها فكان بين فترتي الثورة والعشرية السوداء.[1] لقد ارتكزت أحلام مستغانمي على شخصية "هو" الرجل الذي لقبته بصاحب المعطف وأصبحت تتخيله في كل مكان ومعجبة به وبتعامله مع حبيبته قائلة " هو الذي يعرف كيف يلامس انثى تماما كما يعرف ملامسه الكلمات بالاشتعال المستتر نفسه. يحتضنها من الخلف، كما يحتضن جمله هاربه، بشيء من الكسل الكاذب."[2] وتواصل:

هو رجل الوقت عطرا. ماذا تراها تفعل بكل تلك الصباحيات دونه وثمة هدنة مع الحب، خرقها حبه ومقعد للذاكرة، ما زال شاغرا بعده. وأبواب موارية للترقب وامرأة ما ياتي تحبه كما لو انه لن ياتيك. لو ياتي هو رجل وقت شوقا بعدما لم يشي غير الحبر بغيابه [3]

أي أن صاحب المعطف هو رجل يأتي في وقته المحدد فقط، مواصلة " هو سيد الوقت ليلا، سيد المستحيلات، والهاتف العابر للقارات والحزن العابر للأمسيات والانبهار الدائم بليل اول."[4] من خلال هذا النص المقتبس نكتشف ان شخصيه "هو" هي شخصيه غامضة وغير واضحة، هو رجل يريد امتلاك الانثى عن طريق غموضه. اما شخصية "هي" تمثل شخصية المرأة الضعيفة التي عندما تحب تستطيع ان تتخلى عن كل شيء من اجل من تحب. تقول احلام مستغانمي : " أما هي، فكان دائما تعتقد ان على المرأة أن تكون قادرة على التخلي عن اي شيء ان تحتفظ بالرجل الذي تحبه. "[5]

[1] نجاة أخضري،... 2017، ص. 11

[2] أحلام مستغانمي....، ص.9

[3] أحلام مستغانمي، ص. 10عنوان الكتاب

[4] أحلام مستغانمي،...؟ ص. 11

[5] أحلام مستغانمي.....؟، ص. 14

بالرغم من أنه لا يريد التحدث معها، يتجاهلها، لا يبالي بها، متهاون في حبه لها إلا انها تدعي انها تكرهه تارة وتارة اخرى تبحث عن حجج لتتصل به." تلهي نفسها بحبه، بكراهيته، في انتظار العثور على مبرر مشرف للاتصال به في مناسبة ما يمكن ان تقول له فيها الو كيف انت دون ان تكون قد انهزمت تماما" [1] في يوم من الأيام تحلت بالشجاعة فقالت له "اريد لنا فراقا جميلا ولكنه اجاب بسخريه مستتره وهل تمت فراق جميل.؟" [2]

وفي الختام يمكننا ان نقول ان شخصيات هي كانت شخصيه غير واثقة من نفسها فكانت الشكوك تحوم حول شخصيتها كلما ردت أجابت بربما اما هو كان رجلا عندما يقول كلمه فهي كلمه غير مشكوك في امرها، قراراته حاسمة، واثق من نفسه وشخصيه صارمة جدا. تقول احلام مستغانمي : "كان رجلا مأخوذا بالكلمات القاطعه، والمواقف الحاسمه. وكانت هي امرأة تجلس على أرجوحة ربما."[3]

[1] أحلام مستغانمي، ص. 15

[2] أحلام مستغانمي، ص. 19

[3] أحلام مستغانمي، ص. 20

المبحث الرابع: مقتطفات وظيفية تداولية من رواية فوضى الحواس

في احدى مقتطفات الرواية، أحلام مستغانمي تشبه الكتابة في مكان مليء بالناس والشعب كممارسة الحب امام مرأى الجميع في قولها : "ان تجلس لتكتب في مكان علني، كأنك تمارس الحب على وقع سرير معدني. وبإمكان الجميع ان يتابعوا عن بعد، كل اوضاعك النفسيه، وتقلباتك المزاجية. "[1] من خلال الرواية نكتشف ان كل احداث القصة قد وقعت في الجزائر حين قالت "الجزائر بلد يمكن ان يحدث لك في اي شيء مع نادل". [2] يمكننا أن تعلق على هذه العبارة قائلين أن الجزائر نفسها هي فوضى الحواس التي عاشتها أحلام مستغانمي في روايتها.

تستحضر احلام مستغانمي التاريخ وتذكر الذكرى الثلاثون من اندلا ع ثوره نوفمبر المجيدة كما انها تشير إلى سنوات السبعينات، حين روت لها صديقه صحفيه عن طباع الجزائريين وكيف هي طريقه كلامهم التي ليست موجودة عند شعوب العا لم فقط في الجزائر. تقول احلام مستغانمي :

كانت الحادثه التي روتها لي صديقه صحافيه كانت موجودة في السبعينات في نص فخم بالعاصمة، مع وفد من الصحفيين الاجانب، بمناسبة ذكرى 30 لاندلا ع الثوره. وبعد انتظار طويل، وبعد ان يئست من احضار طلباتها، استدعت النادي، وقالت له على طريقه الشرقيين : نحن ننتظر منذ نصف ساعه، عليك ان تولين اهتماما خاصا اننا ضيوف لدى الرئاسة ولكنه رد عليها بطريقه لا يتقنها غير الجزائريين : ما دمت ضيفه عند الرئاسة روحي لعند بن جديد يسربيلك ومضى يتركها مذهولة. [3]

يشير هذا النص إلى عصبيةالفرد الجزائري العنيد الذي لا يقبل تلقي الأوامر من أحد حتى ان كان الرئيس نفسه. استعمال أحلام مستغانمي لهذه القصة التي روتها لها صديقتها الصحافية ما هي إلا فعلة متعمدة من قبل الروائية لعكس طبائع الجزائريين وطريقة كلامهم وردهم وتعاملهم.

[1] أحلام مستغانمي....، ص. 65

[2] أحلام مستغانمي،... ص. 69

[3] أحلام مستغانمي، ....ص ن

نلاحظ من خلال تصفحنا لرواية فوضى الحواس، ان أحلام مستغانمي أحبت رجلا له قضية، وتماشيا مما تم ذكره في الرواية تقول احلام مستغانمي "مازلت افكر ذلك الذي سالته في اول موعد لنا: هل في حياتك امراه وامام فرحتي بجوابها، اضاف لا تفرحي من الافضل ان تحبي رجلا في حياته امراه على ان تحبي رجلا في حياته قضية".[1]

وبطبيعة الحال تغوص أحلام مستغانمي في عالم السياسة، تتكلم عن الحكام والنظام العالمي الجديد وكيف اتبعنا هذا الاخير بغباء قاتلين احلامنا وأوهامنا التي نسجناها فتقول :

في الدكاكين السياسيه، التي يديرها حكام زايد علينا في كل قضيه بعيوننا ام القضايا وقضايا اخرى جديدة، معلبه حسب النظام العالمي الجديد، جاهزة للالتهاب المحلي والقوم. انقضضنا عليها جميعا بغباء المثالي ثم متنا مسممين بأوهامنا، لنكتشف، بعد فوات الاوان انهم ما زال هم وأولادهم على قيد الحياة يحتفلون بأعياد ميلادهم فوق انقاذنا ويخططون لحكمنا للأجيال القادمة ولد تلك القضية انقرض الحالمون وسقط فرسان الرومانسيه من على خيولهم.[2]

ولا مناص من القول، ان أحلام مستغانمي تقصد من خلال هذا النص المقتبس من روايتها فوضى الحواس ان كل رجل يحمل في عاتقه قضيه الوطن مسؤولية لا يمكنه ان يبدع في الحب. وتواصل احلام مستغانمي قائلة: "توصلني هذه الخواطر إلى زوجي الذي لم امتلكه ايضا لكوني اقتسمه مع امراه اخرى شرعيه ولكن لأنه ملك للمسؤولية ولا ان الكرسي هو قضيته الوحيدة".[3]

ونلاحظ من خلال قراءتنا للروايه ان احلام مستغانمي تستعمل لغة شعرية متميزة تبين ربما عن موقف ها\ا تاكيد على تمرس اليرد الجزائري من خلال هده التجربة من الناحية الوظيفية والتداولية في سرد احداث القصه، وجماليه في التعبير، وحسن ونظاره في اختيار الكلمات كهذا النص:

[1] أحلام مستغانمي،..... ص. 96

[2] أحلام مستغانمي،.... ص. 93

[3] أحلام مستغانمي، .....ص. 93

اكتشفت ان كل رواية ليست سوى شقه مفروشة بأكاذيب الديكور الصغيره، وتفاصيله الخادعة، قصد اخفاء الحقيقة، تلك التي لا تتجاوز في كتاب مساحه أريكة وطاوله نفرش حولها بيتا من الكلمات، ملتقى من هواية، حتى اختيار لون السجاد ورسوم الستائر وشكل المزهرية. [1]

لقد أبدعت أحلام مستغانمي في وصف الرواية التي لا يتجاوز مكانها طاولة الكتابة وكرسي الكاتب اذ تشبه اكاذيب الروائي بتلك الديكورات الموجودة في كل بيت، فعندما تقرأ احلام مستغانمي اكاذيب الروائيين وكأنها تتسلى بخدعة يريدون بها جذب القراء بالضبط كما قالت "كما يحلو لي ان اتسلى بقراء يقعون في خدعة". [2]

تشير احلام مستغانمي إلى الدارجة الجزائرية وبعض العادات والتقاليد التي نتداولها في مطبخنا مثل البسيسة والطمينة ثم تروي كيف جاءت اليها امها واخبرتها انها احضرت لها شيئا من البسيسه والطمينه قائلة: "راني جبت لك معي شويه بسيسه حمصتها لك البارح دروك ندير لك بها صحن امينه غير تاكليها تولي زي الحصان من قال لامي انني اريد ان اصبح مثل الحصان." [3]

ومن هذا المنبر تعرف لنا احلام مستغانمي ان الطمينة هي اكله جزائريه اذكر لنا مكوناتها متى نتناولها مجتمع جزائري عريق بعاداته وتقاليده المتنوع وتوضح:

وطمينة هي صحن مكون من خليط من العسل والسمن وطحين الحمص. وهي تقدم للنفاس ليستعد قوتهن بعد الوضع. وتقدم ايضا للضيوف الذين ياتون ليطمئن إلى النفساء. اوروبا ما يكون اسمها قد جاء منه. [4]

لجأنا في هذا الفصل إلى تحليل رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي. تناول أيضا هذا الفصل التعريف بالكاتبة أحلام مستغانمي وروايتها الشهير الذي قامت بتأليفه سنة 1991. من خلا تصفحنا لروايتها الرائعة، التمسنا أسلوبها الجميل وابداعها الفني في انتقاء الكلمات والعبارات التي

[1] أحلام مستغانمي،... ص.95

[2] أحلام مستغانمي، ..ص. 95

[3] أحلام مستغانمي،.... ص. 100

[4] أحلام مستغانمي، ....ص. 100

تجذب القارئ وتمتعه. اذن في هذه الخاتمة، نوضح أننا اعتمدنا على أقوال بعض الكتاب في مجال الأدب والباحثين في عالم الأدب الجزائري مثل رئيسة كريزم وكتاب "عالم أحلام مستغانمي الروائي" الذي تكلمت فيه عن حياة الروائية ومشوارها الأدبي وثقافتها وحياتها.

خاتمـــــة

على اساس تقسيم عملنا اتضحت لنا ملامح ذات صلة بالمنظور الوظيفي والتداولي في رواية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي والتي تعتبر من ثلاثيتها المشهورة. في الجزء الأول تعرضنا بالنقاش والتعريف بجملة من المفاهيم التي تخدم المراد تحقيقه من خلال هدف البحث ومنه فقد قمنا بالوقوف عند جملة من الأقوال والنظريات جمعناها من كتب ومواقع اكاديمية مثل كتاب خليفة غيلوفي بعنوان التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض. أيضا اقتبسنا بعض التعريفات للدكتور أبو قاسم سعد الله وكتابه نشأة الأدب الجزائري الحديث الذي من خلاله قد قمنا بالتعرف على مراحل تطور الأدب المغاربي والجزائري بصفة أخص. كما قمنا بالاقتباس أيضا مجموعة من المعلومات التي تخدم موضوعنا المأخوذة من المقالات العلمية المتواجدة في المواقع الاليكترونية و بالاستعانة ببعض المذكرات التي أفادتنا.. عالجنا أيضا في بحثنا خلفية الأدباء والأعلام الجزائريين الذي أبدعوا في الرواية المنطوق بالفرنسية أو العربية. والهدف الأساسي من هذا العمل هو إلحاحنا الكبير على تبيان أهمية الشخصيات وجمالية التجريب الوظيفي والتداولي في سرد أحداث الرواية العربية الجزائرية.

أما في الجانب التطبيقي لقد اتبعنا الوصف سبيلا للتعرف على الشخصيات التي لمسناها في رواية فوضى الحواس. ومنه لقد تعرفنا على الروائية المبدعة أحلام مستغانمي وهي من النساء الأوائل اللواتي دخلن عالم الكتابة والغوص في الفنون الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي حيث إن الروائية أحلام مستغانمي، كانت لها لمسة خاصة في طريقة كتابتها للعبارات والجمل ، فقد كانت راقية في اختيار ألفاظها التي لطالما أثرت في عشاق الروايات وجذبت الآلاف من القراء بجمالية أسلوبها وصورها الإبداعية التي تزين نصوص روايتها لهذا فقد قيل أنها "تميزت أحلام مستغانمي باختيارها لألفاظها وقدرتها على تركيبها في مقاطع وتراكيب تندرج فيها مستويات التعبير إلى حد تتفجر معه طاقات اللغة الكامنة بطريقه لم يسبقها إليها أحد."[1]

[1]؟ المرجع، ص. 535

لقد تطرقنا أيضا إلى التعامل مع الأحداث التاريخية التي روتها الكاتبة مثل العشرية السوداء والثورة لتبيان التجريب التداولي الذي يسلط الضوء على الأحداث التاريخية في باقة من صور جمالية اكتشفنا من خلالها نضارة الشكل والأسلوب الذي استعملته الكاتبة في وصف وسرد أحداث روايتها التي تحكي عن شخصية ورقية قد هربت من صفحات كتبها لتتوهم بها في عالمها الحقيقي.

إن الهدف الأساسي من هذا العمل هو إلحاحنا الكبير على تبيان التأثير القوي للبنية الشخصية في الرواية العربية بشكل عام وتأكيد أن الشخصية في القصة تقوم بخلق متعة فنية لا يشعر بها إلا مولعا أحب السفر بين صفحات الكتب ومنه يمكننا القول أن التجريب هو عامل جوهري في عمق الرواية إذ يشير إلى بعض الحقائق التاريخية مثل التجريب التداولي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المراجع:

1. ابن منظور....؟ ، نقلا عن أساليب التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة ، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر ، 2017
2. أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ،1998 ، الطبعة الخامسة
3. أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، مؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 2005 ، لا توجد طبعة
4. أخضري نجاة ، الراوي و الشخصية في ثلاثية أحلام مستغانمي ....، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2017
5. بهلول خيرة ، أساليب التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة ، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر ، 2017
6. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، نقلا عن سهام بوعلاقة ، بنية الشخصية في رواية الحب في زمن النفط ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، كلية الآداب و اللغات ، 2014
7. خليفة غيلوفي ، التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود و حدود الرفض ، الدار التونسية للكتاب ، 2012 ، بدون طبعة
8. ابو قاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، الطبعة الخامسة
9. شريف بموسى عبد القادر ، الفهرس البيلوغرافي للرواية الجزائرية ، إصدارات دار الكتب اي كتب ، 2017 ، بدون طبعة
10. رئيسه كريزم، عالم احلام مستغانمي الروائي، زهران للنشر،الاولى المملكه الاردنيه الهاشميه، 2010، الطبعه الأولى
11. سامية حامدي ، التجريب السردي مقاربات في الرواية المغاربية ، 2017 ، جامعة الحاج لخضر باتنة

12. سعيد شوقي محمد سليمان ، توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ ، ايتراك ، 2000 ، بدون طبعة

13. صلاح الفضل ، نقلا عن أساليب التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة ، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر ، 2017

14. عبد الرحمن ياغي ، البحث عن ايقاع جديد في الرواية العربية ، دار الفارابي للنشر و التوزيع ، 1999

15. عزاوي أحمد ، بناء الشخصية في الرواية ، اتحاد الكتاب العرب ، 2007 ، بدون طبعة

16. قاضي عبد المنعم زكريا ، البنية السردية في الرواية ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2009 ، لا توجد طبعة

17. محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1969 ، بدون طبعة

18. يمنى العيد ، الرواية العربية ، دار الفارابي ، لبنان ، بيروت ، 2011 ، الطبعة الأولى

ملاحضات :

الترتيب يكون الف بائي

تكون ترتيب الكتب لوحدها

ترتيب الرسائل الجامعية لوحدها ماجستير دكتورة ماستر

ترتيب المجلات يكون لوحده

فهرس المحتويات

بسملة اين صفحة البسملة ؟

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الرواية الجزائرية و نشأتها

تمهيد .....

نشأة الرواية الجزائرية.....

معالم التجريب: التداول و الوظيفي تجليات الشخصية بين التدوضيف والتداول .....

خلاصة.....

الفصل الثاني: تحليل رواية فوضى الحواس

تمهيد .....

تعريف أحلام مستغانمي .....

نبذة عن كتاب فوضى الحواس.....

الشخصيات الرئيسية في رواية فوضى الحواس.....

مقتطفات من رواية فوضى الحواس.....

خلاصة .....

خاتمة.....

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس المحتويات.....

ملخص

ملاحظات

اتبعـــــي تعـــــديلات العنـــــاوين المقترحـــــة في المـــــذكرة وانقليهـــــا إلى الفهرســـــت

ملخص:

في هذه المذكرة ، ناقشنا موضوع الرواية الجزائرية و جماليتها التداولية و الوظيفية. لقد اخترنا المقياس التطبيقي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي . كما قمنا بإجراء بحث منهجي حول الأدب العربي بشكل عام والأدب الجزائري بشكل خاص و الذي له علاقة بالأدب المغاربي. لذا تناولنا ظهور الأدب المغاربي الجزائري و نشأته و تطوره. كما تعرفنا على مختلف أعلام الجزائر و مبتكرو هذا النوع من الأدب. في الواقع ، يمكننا القول إننا استخدمنا هذه الرواية لمعرفة ما إذا كانت البنية الشخصية و التجريب في الرواية عامل أساسي لا يمكن للكاتب الاستغناء عنها. في الختام ، لقد تم تأكيد فرضياتنا والنتائج التي تم الحصول عليها تظهر أن هذه الروائية قد حققت نجاحًا كبيرًا من خلال تخيلاتها الابداعية لشخصيات الرواية.

الكلمات المفتاحية : الرواية الجزائرية ، التجريب ، الجمالية التداولية ، الجمالية الوظيفية ، الأدب المغاربي.

ملخص جيد حبذا ولو كان هذا الاسلوب قد طغى على المذكرة ...

Résumé:

Dans ce mémoire، nous avons abordé le thème du roman algérien et son esthétique délibérative et fonctionnelle. Nous avons choisi l'échelle appliquée dans le roman FAWDA EL HWAS de l'écrivaine algérienne AHLAM Mostaghanemi. Nous avons également mené une recherche systématique sur la littérature arabe en général et la littérature algérienne en particulier، qui est liée à la littérature maghrébine. Nous avons donc traité de l'émergence، de l'émergence et du développement de la littérature maghrébine algérienne. Nous avons également fait la connaissance des différents drapeaux de l'Algérie et des créateurs de ce type de littérature. En fait، nous pouvons dire que nous avons utilisé ce roman pour savoir si la structure personnelle et l'expérimentation dans le roman sont un facteur fondamental dont l'écrivain ne peut se passer. En conclusion، nos hypothèses se sont confirmées et les résultats obtenus montrent que cette romancière a obtenu un grand succès grâce à son imagination créatrice des personnages du roman.

Mots clés: roman algérien، expérimentation، esthétique délibérative، esthétique fonctionnelle، littérature maghrébine.

In that research paper، we discussed the topic of the Algerian novel and its deliberative and functional aesthetic. We have chosen FAWDA EL HAWAS's novel of AHLAM Mostghanmi as a case of study. We have also conducted a systematic research on Arabic literature in general and Algerian literature in particular، which is related to Maghreb literature. Therefore، we dealt with the emergence and development of Algerian Maghreb literature. We also got to know the different writers of Algeria and the creators of this kind of literature. In fact، we can say that we have used this novel to find out whether the personal structure and experimentation in the novel is a fundamental factor that the writer cannot do without. In conclusion، our hypotheses have been confirmed and the results obtained show that this novelist has achieved great success through her creative imaginations of the characters of the novel.

Key words: Algerian novel، experimentation، deliberative aesthetic، functional aesthetic، Maghreb literature.